أوف إنجلاند ، (عاش حوالى ١١٤٣) وهو أول من ترجم القرآن ثم دانيل مورلى (١١٧٠)

وكان ارنولد دى فيلا نوفا (١٢٣٥ — ١٣١٣) آخر العلماء الاسبان الذين كان لهم نصيب وافر من ترجمة مؤلفات العرب الطبية إلى لغات الغرب ، وقد صار فيما بعد طبيباخاصا لبطرس الثالث ملك أرغون ، ودرس الطب فى جامعة مونبلييه ونقل عن العرب استعمال الصبغات فى الأدوية ، وأدخلها فى دساتير الأدوية الأوربية ، كما أنه ترجم كتاب ابن سينا عن القلب

وقد أنار العرب لأوربا سبيل الدراسة المبنية على التجربة والمشاهدة ويقول مؤرخ مونبلييه الشهير جرمان (الفرنسى) إن بقاء مؤلفات الأطباء العرب فى برنامج الدراسة الطبية فى مونبلييه حتى ختام القرن السادس عشر خير شاهد على صفات الايضاح والتنوير وعلى الطريقة التعليمية التهذيبية التى امتاز بها الكتاب العلميون فى الأمة العربية ،

وتوجد فى سجلات كلية الطب بباريس قائمة جرد للكتب الطبية بها فى سنة ١٣٩٥ تحتوى على اثنى عشر مجلدا كلها مؤلفات لأطباء العرب .

وكان لويس الحادى عشر دائم القلق على صحته ولهذا كان حريصاً على أن تكون فى مكتبته كتب « الرازى » الطبيب العربى الأشهر ولم يكن منها إذ ذاك فى مكتبة مدرسة الطب بباريس سوى نسخة واحدة فاستعارها الملك بشرط أن يردها وقد فعل !

وأرى فى ختام هذا البحث أن أذكر كلمة المؤرخ « لبرى » : « لولم يظهر العرب فى التاريخ لتأخرت نهضة العلوم والفنون (الريناسانس) فى اوروبا قرونا عديدة » .

(خنيف) زكى على

فى أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد فى نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة فى الأدب العربى وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة فى الأدب ، أثر الحضارة العربية فى العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب فى هذا الموضوع إلى اليوم . وقواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ الخ .

يطلب من ادارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢ ص

الفـــداء

للأستاذ أمجد الطرابلسى

« فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على إبراهيم »

قرآن كريم

شعٌّ من بَسمةِ الصباحِ الضّياءُ ... وأفاقتْ منْ نومها البطحاءُ

وتعرتْ كثبانُها والرّوابى ... وتغطّتْ هضابُها السّمراء

وتبدّتْ ذُكاءُ فانتفضَ الرّمْـ ... ـلُ ابتهاجاً لمّا تبدّتْ ذُكاء

وشَتِ الأرضَ بالظلالِ فنونًا ... هىَ للطّرْفِ والنهَى إغواء

فمن الشمسِ والرمالِ نُضارٌ ... ومن الظلِّ واحَةٌ غنّاء

السهوبُ الفِساحُ ، والأفقُ الزّا ... هى ، وتلكَ الغمائمُ الشّقراء

والخِضَمُّ المَوّاجُ بالماسِ والتبـ ... ـرِ المصفّى والقبّةُ الزرقاء

والبطاحُ الغرّ قى ، وسِلسِلةُ الكثْـ ... ـبانِ ، والرّمْلُ ، والحصَى ، والسّناء

صورةٌ تغمرُ العيونَ وسِحْرٌ ... عبقريٌّ ، ومُتعةٌ ، ورُواء

وَحشةٌ ملؤها الجمالُ وصمتٌ ... خاشعٌ لاتشينُهُ ضوْضاء

أيها الشاعرُ آتئدْ ! هل تؤدى ... ماتؤدّى الطبيعة الخرساءُ ؟

إنّ صمتَ الرّمال عودٌ ومِزمارٌ ... ونأىٌ ومِزهرٌ وحُداء

نَغَمٌ يُفعِمُ السامعَ سِحْراً ، ... وغناء ، هيهاتِ منه الغناءُ !

* * *

مَنْ هوَ السالكُ القفارَ وئيداً ... للأسى فى جبينه سيماء ؟

كاسفَ البالِ ليس يَبْهرُهُ الحسـ ... ـنُ ، ولا يستبيه ذاكَ البهاء

مطرقاً رأسهُ الصديعَ تبدّى ... فى أساريرِ وجههِ البأساء

وإلى جنبهِ ابنهُ حائرَ اللبّـ ... ـةِ تَنزّى فى صدرهِ الأهواء

يتأسّى خطَى أبيهِ وللحِمْـ ... ـلانِ بالشاةِ أسوةٌ واهتداء

يسألُ الرّملَ عن وجوم أبيهِ ... فاذا الرّمل منصتٌ والفضاء

يسأل الأرضَ والسماءَ فما تنـ ـبيهِ أرضٌ ولا تجيب سماء !
وتراه يَهمُّ يسأل عن ذا كَ أباه الحزينَ لولا الحياء
يا إلهي ! هـذا خليلُكَ إبرا هيم يَفـدِ لما أرادَ القضاء
وإلى جنبهِ ابنـهُ البرُّ إسما عيل سلواهُ في الدُّنى والعزاء
جاءه وحيُـك المقدَّسُ في اللي ل وقد عمَّتِ الدُّنى الظلْماء
قال « قرِّبْ إلى السماءِ القرابـ ـينَ ، فقد شاقتِ السماء السماء
إنها تبتغي وحيـدكَ ذبحاً ليسَ في غيرهِ لها إرضاء ! »
هبَّ من نومِه الشرودِ مُراعاً ونأى عن جفونهِ الاغفاء
إنما تطلبُ السماء فتاه ! ليسَ مما تبغي السماء نجاء !
قد قضى الله ما أرادَ وأمضى وقضاء اللهِ الرحيم مَضاء
ليكن ما أرادَ سوفَ يضحَّى بأبْنِهِ وهو عيشُهُ والهناء . .
يارحيمَ الأكوانِ احكمتْكَ القرْ ـ ـ ، حارتْ في كُنهها الحكماء
إنَّ أضرَى الجراحِ يارب ماعا ناهُ في الأرض رسْلُكَ المخلَصاء
أنت قدَّرتَ أن يعذَّب في الار ض نبيٌّ ، ويسْعد الأغبياء !

* * *

طالَ سيرُ الفتى وناءت قواه وعراهُ بعـد النشاطِ وَناء
أينَ يمضي به أبوه ولا زا د لديهِ ، وليس في القفر ماء
ألفيافي ممتـدَّةٌ كالأمانى لا تناهى وكلهـا جَرداء
فَإلامَ السيرُ المضنِّ وما لِلـ ـقفرِ من أوّل وليس انتهاءُ ؟؟...
وَتجرَّى وقال يَستطلِعُ السرَّ وقـد آده الوَنى والظَّماءُ
وشجاه الصمتُ الطويلُ ، وللصمـ ـت على القلب غمَّةٌ دكناء :
« أبتي طالَ سيرنا وعرانى نصبٌ منه مُرْمِضٌ وعناء
أين نبغي ؟ لعلنا قد ضَلَلْنا نهْجَنا ! أينَ قصدُنا والرَّجاء ؟
أبتاهُ كلَّت يداى ورجلا ى ، وأدمتْ أصابعى الحصباء
مِلْ إلى الظلِّ نَستجِمَّ قليلا فلقدْ هدَّ قوّتي الإعياء ! »
فأجابَ الأبُ الرحيمُ يواسيـ ـهِ وقد شفَّه الأسى والشقاء
باسماً يمنع المدامع أن تجـ ـرى ، وأن تستفزَّه البُرَحاء :
« ياصغيري الحبيبَ ، كيف خباءز مُكَ ، أين الثبات أين المضاء ؟
غايةُ السير ذروةُ التلّ هـذا ، وعليـه المقيـلُ والإرساء
فوقه يا بنى تؤسى الجراحا ت ، وتلقى الجهود والأعباء
فوقه يابنيَّ يرقُبنا العطف من اللهِ ربُّنا والرَّضاء »
فاستحى الطفل من أبيهِ وأغضى منتهى البثِّ والأسى الإغضاءُ
ثمَّ سارا وفي الفؤادين نارٌ وأحاديثُ جمَّةٌ وبكاءُ ! ...

* * *

واستوتْ في سمائها الشمس عجباً وتلظَّتْ من وقدها الرَّمضاء
وتغنَّتْ فيها الجنادبُ فَرحى وعليها من الرِّمال خِباء
سكنتْ خطرةُ النَّسائم فالأرْ ضُ لهيبٌ والأفق والأجواءُ
وأناخَ الخمولُ كَلْكَلَهُ المُضْـ ـنى ، وأغفتْ كالتعب البيداءُ
فبكى الطفلُ لا يحيرُ شكاةً والفيافي عن بثِّه صماءُ
مُطرِقاً رأسَهُ الصغيرَ ليَخفى عن أبيه البُكى ، وكيفَ الخفاء ؟
وأبوه الساجي يُسارقُهُ اللحْـ ـظَ فتنزو في صدره الأدواءُ
مَشهدٌ يمنعُ القوافي مِنَ الجر ى وَتَغْيا عن وصفه الشعراء !
إيهِ دمعَ البنينَ ماذا يُعاني ويقاسي مِنْ سكبكَ الآباء ؟!
رحمةً للأب الشفيق وللأمْـ ـم إذا ما تباكتِ الأبناءُ !

* * *

مَسَح الطفل أدمعاً فوق خدَّيْـ ـهِ وأهدابهِ لها لألاءُ
قائلاً والشحوبُ في وجههِ با دٍ كمن قد براه داء عياء :
« يا أبي قد دنا المكان وفيه للمهيض الهناء والنَّعماءُ
هو ذا المذبحُ المُقدَّس والحبْـ ـلُ ، وهذى سكينك العوْجاء
وعلى منكبيَّ محرَقةُ الذَّبْـ ـح ، فأين الضَّحيَّةُ القرْناء ؟
أترى قد نسيتها أمْ تراها سبقتنا بها إليه الرِّعاء ؟ »
صُعِقَ الوالدُ الوجيع وسالت عَبرةٌ فوق خدِّه عصماء
وأجاب ابنَهُ مُشيحاً بوجهٍ غضَّتْه السِّنون والأرزاء :
« ياصغيري هناك يَرْقُبُنا القر بان ، لا يقعُدَنْ بنا الابطاء
لنحثَّ الخطى إليه سراعاً فنحُلو لنا هناك البَقاء »
إيه ياموكبَ الجلال الذي ما دنتْ له من خشوعها الصحراء !

فالروابى ذواهـلٌ مطرقاتٌ والنُّسَيْمات حوله سَجواء
إنَّ هذى الدموعَ ضجَّتْ لها الدنيـــا ، ورُجَّتْ لسكبها الأرجاء
وأجـل الدموع ما يَذرف القلـــب ، وتعيى عن حبسِهِ الكبرياء
الفتى خافتُ الأنين صَموتٌ قد بَراه طول المَدى والجفاء
وأبوهُ يبكى عليـهِ حناناً يا لدَمْعٍ تَسُحُّه الأنبياء !
يا لدمْعٍ تهزُّهُ رحمـةُ القلـــبِ ، فيُبقيهِ الجفونِ الاباء !

* * *

ذاكَ إبليسُ فتنة الشرِّ والآ ثام ، مَنْ كلُّ هَمِّهِ الاغواء
ساءهُ أنْ يفوزَ ما أمر اللَّـــهُ ، وأنْ يُخْذلَ الخنا والرِّياءُ
فأتى هاجِراً يُنَبِّئُها الأمْـــرَ ، وإبليسُ ساعداه النِّساء
قال : « فيمَ الثواءُ يا أُمَّ إسما عيلَ ، والثُّكْلُ بَيِّنٌ والشقاء
لستِ تدرين مايحيك لكِ المِقـــدار ، نامت عن حظِّها الأشقياء !
قد غـدا بابنكِ المحَبَّبِ إبرا هيم تحـدوهُ جُنَّةٌ هَوْجاء
زاعماً ـ والاله أعول من أنْ تَصْطلى نارَ سُخطِهِ الأبرياء ـ
أنَّ وحياً أتاهُ ، في الليلِ ، والنا سُ نيام ، والأرض والآناء
ودعاهُ ليذبحَ الطفلَ صبراً ! تلك رُؤيا كذوبة شنعاء
أسرعى ! أنقذيه ! من قبل أن تُر وى بقانى دمائه الغبراء . . . »
فأجابته وهى تُخفى أساها ولَظاها : «لن يكذبَ الإيحاء !
إن يكن ذاكَ ما أرادَ إلهى فهُوَ الخير كله والهناء »

* * *

إيه إبليس ! خاب فألُكَ يا مِســـكينُ ! ما كلُّ غادةٍ حوَّاء !

* * *

وصلَ الوالد الحزين ، ولـكن ودَّ لوْ طالَ سيره والعناء
وابنه من ورائه مُثْقَل الخطـ ـوِ ، تلظَّى في صدره الصُّعداء
رازحٌ تحت عِبئهِ لاهث الصد ر ، وللظهر كالمسِنِّ انحناء
حطَّ عن منكبيْه وهو يجيل الـ طَّرفَ : أين الخراف ، أينَ الظباء !
نظرَ الطفل حوله ، فاذا الأر ض خلاء من الأضاحى قَواء
وتحرَّى فلم يجد حوله الذبحَ ولا هزَّ مسمعيه ثغاء
فرنا ثائرَ الشكوك ، وفى عيْـــنيه شوق للسرِّ واستقصاء
وأبوه يحار فى فحـوى النطـ ـق ، وفى الرزء تبكم البلغاء
شدَّ من حزنه على قلبه الوا هى ، وعشَّتْ عيونه الضرّاء
وتهاوت دموعه مثل ما رفَّـــت على زنبق الربى الأنداء
ربِّ رحماك ! مايقول ؟ وما يفـ ـشى ؟ وكيف المقال والإفشاء ؟
هبْه يارب من لدنك بياناً فلقد يعقد اللسانَ البلاء !
قالَ يانورَ مُقلتىَّ ويامن هو عيشى وسلوتى والرجاء
ياوحيدي ! يا مائلى ! يا سراجى ماتدَجَّتْ همومى الكدراء
طال ماقد كتمتُ عنك من السر م وقد شاق سمعك الاصغاء
يارجائى ! ماذا أقولُ ؟ وهل للـ ـطق في زحمة الدموع غَناء ؟
كلما همَّ بالكلام لسانى أيْبَسَتْه المصيبة السوْداء !
أترى أنتَ إن ذكرتُ لك الأمْـ ـرَ مطيعى أم غاضبٌ أبَاء ؟
جاءنى الوَحْى فى المنام بأمرٍ ليس فيـه دفْعٌ ولا إرجاء
قال لى : اذبحْ غداً وحيدَك ، يالأ هَوْل تنزو لذِكْره الأحناء
يابنىَّ ! انظرْ ماتراهُ ، ولا تأ خُذْك بى غضبَةٌ ولا استهزاء
ليت شعرى ! أذاك أمرُ إلهى أم تُرَى تلكَ لوثة الحمقاء ؟ »

* * *

فاقْشَعرَّ الفتى كما انتفضتْ فى خَطرة الرِّيح وردةٌ حيسناء
وسَرَت رهبةُ الرَّدى فى مُحيا هُ ، ورنَّت غمامةٌ صفراء
ودَّ لو يكتمُ الأسى عن أبيهِ ، كيف يخفى عن العيون الداء ؟
رعـدةُ الموتِ ماتخلَّصَ منها فقراء قضوا ولا أُمراء
إنما الموتُ حيثما حلَّ فى الكو خِ وفى القصر غُمَّةٌ وبلاء
هو للشِّيبِ مثلما هو للأط فال ، غُوْلٌ ، وحيَّةٌ ، رقطاء
وأجاب الفتى يواسى أباه لو يفيـد العزاء والتأساء !
« أبتاه ! هوِّن عليك ! فإنى لستُ ممَّنْ من القضاء يُساء
حبَّذا مصرعى بكفِّك إمَّا كان فيـه لربِّنا إرضاء
أبتـاه ! افعلْ ما أمرت ولا تأ خُـذْك بى رحمةٌ ولا أهواء
أنفِذِ الوحْىَ يا أبى ! هل يطيعُ اللـــهَ إلا المعاشر السعداء ؟

أبتاه ! إن حانَ يومى فهلْ عَنْـ ـهُ محيدٌ ، أو هل ليومى انقضاء ؟ وانتضى الخنجر الرهيب بكف أرعشتها الفجيعة الحمراء
أينُنا خالد على هـذه الأرْ ضِ ، وما للحياة فيها بقاء ؟ مثلما أُرعشت بكأس الحميا كف صب مجنونة هوجاء
لاتهِنْ يا أبى هَـلُمَّ فاضجعْـ ـنى من قبل أن يَدِبَّ الماء كاد يردى فتاه لولا هتاف في السموات مطرب ونداء
ثم عصِّب عينىَّ رفقاً بمنديـ ـل ، فلِلْمَوْتِ سَحْنة نكراء وإذا بالسماء تلتمع الأنـ ـوار فيها وتسطع الأضواء
واشحذ الخِنْجَرَ المُظَمَّأَ حتى تتلظَّى شبانُه الحمْرَاء واذا باللحون ترقص فى الجوِّ حبوراً وتهتف الأصداء . . .
ثم ضعه على خناقى واذبحْـ ـنى كما تُذْبَحُ الظِّبا والشاء . . . رفع الوالد المعذب عيناً ملأتهـا المدامع العصماء
فإذا ماذبحتنى وتروَّت من دَمى هـذه الرمال الظمِاء فاذا بالدموع تضحك فى عيـ ـنيه بِشراً وتنجلى الضراء
فاحترس أن يصيبَ كفك شىءٌ منه ، أو أن يبلَّ منك الرداء وتهزُّ البشرى الرحيمة كفيـ ـه فتهوى سكينه الصمّاء
وتجنب رَشاشهُ ، لايهنْ أجْـ ـرك فيهِ ، ولا يَقِلَّ الجزاء ملك فى الفضاء يحمل كبشاً قد تعالى فى السُّحب منه الثناء
دعْـه للرَّمْل ينسربْ فى حنايا هُ ، ففيـه لحرِّها إطفاء هبط الأرض مثلما تهبط الرو ضُ اشتياقاً حمامة بيضاء
دعْـه يذهب كما تبدَّدَ عطْر فى الفضا أو تغيَّبتْ أصداء .. فدية للصبى أرسلها الله تهادى بحملها البشراء
وإذا مافرغتَ منِّي وحالت بيننا ظلمةُ الردى السَّحْماء رحمة الله كم تداركتِ الخلْـ ـق وقد أعوزتهم الرحماء !
وأردت الرجوعَ بعدى إلى الدا رِ ، فلى يا أبى إليكَ رجاء

* * *

ذاكَ ثوْبى فانزعْه عنِّى إذا مـ ـتُّ ، وقد خضَّبته منِّى الدماء
واجبهُ إذ تعود ذِكرى لأمِّى فيـه سَلوةٌ لها وعزاء
إيه ! أمَّاه لو علمت مصيرى وتبيَّنْتُ ما تريد السماء
لتمنَّيْتُ منكِ لثماً وتقبيـ ـلاً ، ولكن هيهات منَّا اللقاء !
لستُ آسَى إلاَّ عليك من الدُّنيـ ـا ، ولولاكِ لم يرُعْنى العفاء ..
عذب الموت فى سبيلكَ يارب وساغَ البِلَى وطاب الفناء
فمرور السَّكِّينِ فى العنق لثمٌ ولهيبُ الشريانِ ظلٌّ وماء . .

* * *

أضجعَ الوالد ابنَه مثلما تُضْـ ـجعُ شاةٌ وديعةٌ خرساء
والفتى ساكنٌ كما نام فى المهـ ـدِ تغنيه أمُّه الحسناء
مُغْمِضٌ عينَه على الدمع ، هل يبـ ـديهِ إلاَّ الأذِلَّة الجُبناء ؟
والأب الواله المعذَّب تدوي ثائراتٍ فى صدْره الأنواء
قبَّلَ الطِّفْلَ ثم عصَّب عينيه وقد ينفَع البصير الغطاء
تؤلم المبصرَ الدياجى وتنجو من قذاهن مقلة عمياء

* * *

ياخليل الرحمن هيا ارفع الطفـ ـل فقدْ ردَّتهُ إليكَ السماء
واذبح الكبْشَ يانبيُّ فداء عظمَ المفتدى وطابَ الفداء
واسجدا خاشعين شكراً لمن عم البرايا نداه والآلاء
رحمةُ الله تغمر المجرم العا صى ، فكيف الخلائق الأبرياء

. . . . . .

إيه شعرى قد تيَّمتْك البطولا تُ وأغواك نورُها الوضَّاء
غنِّها فهى للجراحات مَلْهى وعزاء وبَلْسمٌ وشفاء
وارْوها فالشَّبابُ مُصغٍ لما تنـ ـشد قد هدَّه الأسى والداء
والزمان الشقىُّ ساد به الشرُّ وأخنى على بنيه الشقاء
عُذِّبت فى جحيمِ العبقريَّا تُ كما فاز بالنَّعيم الرِّياء . . .
غنِّها ربما تعزِّي جريحٌ أو تجافتْ عن ذلِّها الجبناء
سيَرُ الخالدين كمْ شبَّ فى أحـ ـضانها الخالدون والعظماء

دمشق

أجمد الطرابلسى